فان نسبة الماهية الى الجزئي المتقدم بالوجود كنسبتها الى الجزئي المتاخر بالوجود
فلا تكون الماهية وذاتياتها مقولة على الجزئيات بالتشكيك بل المقول بالتشكيك
من العوارض والمقول بالتشكيك اذ كان من لوازم حقيقة الجزئيات لابد
وان يكون الجزئيات مختلفة بالحقيقة لان اختلاف اللوازم يستدعي اختلاف
الملزومات والا لزم صدق الملزوم بدون اللازم وهو محال واختلفوا في ان
الضوء جسم ام لا فذهب المحققون الى ان الضوء ليس بجسم اذ لو كان جسما لحصل
ضد المحسوس وذلك لانه لو كان جسما وهو مبصر لكان ساترا لما تحته فكلما ازداد
نورا ازداد سترا والمحسوس ضد ذلك لان المحسوس ان الضوء لا يكون ساترا لما
تحته وكلما ازداد كان ما تحته اظهر فثبت انه لو كان جسما لحصل ضد المحسوس
وضد المحسوس منتف فلا يكون الضوء جسما وفيه نظر والجواب انه لو كان الضوء
جسما يلزم التداخل او ازدياد حجم القابل للضوء عند حصول الضوء فيه والتالي بقسميه
ظاهر الفساد واحتج من قال ان الضوء جسم بان الضوء متحدر من الشمس والنار
او غيرهما وكل متحدر متحرك وكل متحرك جسم وبان الضوء يتحرك بحركة المضيء وكل
متحرك جسم اجيب بانا لا نسلم ان الضوء متحدر بل الضوء يحدث في قابله المقابل
دفعة لكن لما حدث من شيء عال سبق الى الوهم انه متحدر ولا نسلم ان الضوء يتحرك
بحركة المضيء بل الشمس يتحرك فيحدث في مقابلها الضوء وينتفي ما حدث قبل هذه
المقابلة بسبب زوال المقابلة الاولى عند انتقال الشمس من موضعها الاول فتوهم
انه انتقل بانتقال الشمس فثبت ان الضوء ليس بجسم بل هو عرض قائم بالمحل معد لحصول
مثله في الجسم المقابل لمحله كضوء الشمس فانه عرض قائم بها معد لحصول ضوء آخر مثله
في الجسم المقابل للشمس و[illegible] الضوء قسمان ذاتي وعرضي فالذاتي هو ما حدث من ذات المضيء
في غيره ويسمى نورا وايضا الضوء اول وثان فالضوء الاول ما حصل من المضيء لذاته
كضوء الهواء الذي صار مضيئا بالشمس والثاني ما حصل من المضيء بغيره كضوء وجه الارض
قبل طلوع الشمس فانه صار مضيئا بالهواء الذي صار مضيئا بالشمس والظلمة عبارة
عن عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فان الشيء الذي من شانه الضوء اذا انتفى عنه
الضوء صار مظلما ولا يحتاج الى ان يحدث فيه كيفية اخرى حتى يصير مظلما فيكون
الظلمة عدم ملكة الضوء وال[illegible] ومنها المسموعات وهي الاصوات الحاصلة من
التموج للقرع والقلع بشرط المقاومة في الخارج ويستحيل بقاؤه لوجوب ادراك
الهيئة الصورية ويحصل منه آخر اقول من الكيفيات المحسوسة المسموعات
وهي الاصوات قيل ان الصوت جسم وهو باطل لان الاجسام مشاركة في الجسمية
ومخالفة في الاصوات وما به المشاركة غير ما به المخالفة ولان الاجسام مبصرة
والاصوات ليست مبصرة وقيل انه القرع او القلع وقيل انه التموج وكلاهما باطل

لان كلا من القرع والقلع والتموج مبصر والصوت ليس بمبصر اذا عرفت ذلك
فنقول الصوت يحدث من تموج الهواء المعلول للقلع والقرع والتموج ليس
عبارة عن حركة انتقالية من هواء واحد بعينه بان يكون الهواء الواحد
بعينه يحمل الصوت وينقله الى الصماخ بل عبارة عن امر يحدث بصدم بعد صدم
وسكون بعد سكون وهذا التموج سببه القرع وهو امساس عنيف او القلع
وهو تفريق عنيف فان القرع والقلع كلاهما يخرج الهواء الى ان ينقلب من
المسافة التي يسلكها القارع او القالع الى جنبتيها بعنف شديد ويلزم منه انقياد
الهواء المساعد منه للتشكل والتموج الواقعين هناك والقرع والقلع اللذين هما سببا التموج
الذي هو سبب قريب للصوت مشروط بالمقاومة لا الصلابة فان قرع الماء يسير
يوجب الصوت مع عدم الصلابة وقلع الشيء من القطن غير مصوت لعدم المقاومة
والصوت موجود في الخارج اي في تموج الهواء الخارج من الصماخ واليه اشار
بقوله في الخارج اي الاصوات حاصلة في الخارج وقيل انه لا وجود له في الخارج
بل انما يحدث في السامعة من ملامسة التموج عند بلوغه الى الصماخ فاما قبل ذلك
فلا وجود له اصلا وهذا باطل لانه لو كان كذلك لما ادركنا الصوت الا في
تلك الحالة فقط ولو كان ادراكنا اياه في تلك الحالة فقط لما ادركنا الجهة
عند وصول الصوت الينا لان الجهة لا يبقى منها اثر في الهواء المتموج عند بلوغه
الى الصماخ كما انا لم ندرك الملموس الا حال وصوله الينا لم ندرك باللمس ان الملموس
من اي جهة وصل الينا ويستحيل بقاء الصوت اي بقاء اجزائه في الوجود معا بل يوجد
اجزاؤه على سبيل التجدد والانقضاء كالحركة والزمان وذلك لان الصوت لو كان
موجودا قار الاجزاء لكانت حروف الكلمة التي نتكلم بها باقية في الخارج معا بالضرورة
لكن استحال بقاؤها معا لانا لا ندرك الهيئة الصورية اي الترتيب الحاصل للوقوع
في حروف الكلمة فلو كان حروف الكلمة مجتمعة قارة لم يكن سماع زيد مثلا على هذا
التاليف والترتيب الخاص اولى من سماعه على سائر تقاليبها فلم يسمع الهيئة الصورية
لها هذا خلف ويحصل من التموج الحاصل بسبب القرع او القلع تموج آخر ويحصل منه
صوت آخر وهو الصدى اعلم ان الهواء اذا تموج وقاومه مصادم كجبل او
جدار املس بحيث يصرف هذا الهواء المتموج الى خلف محفوظا فيه هيئة تموج الهواء
الاول يحدث من ذلك صوت هو الصدى اقول ويعرض له كيفية مميزة يسمى باعتبارها
حرفا اما مصوت او صامت متماثل او مختلف بالذات او بالعرض وينتظم منها الكلام
باقسامه ولا يعقل عبارة اقول الصوت تعرض له كيفية يتميز بها عن صوت آخر يشاركه
في الحدة او الثقل تميزا في المسموع ويسمى الصوت باعتبار هذه الكيفية حرفا واحترز
بقوله تميزا في المسموع عن الصوت الطويل والقصير وعن الصوت الملائم وغير